الفصل الرابع

في ٢٥ نوفمبر عام ١٨٧٥ ، كتب بنجامين إلى سلينا يخبرها «بسر كبير من أسرار الدولة» . لم تخل مراسلاته السابقة لها من إشارات لأحداث عامة إذ كانت رسائله لها ولأختها ـ رسائل يومية أحيانا ـ تجمع بين التعبير عن مشاعره الحميمة والرغبة في التواصل بنقل تفاصيل يومه : أين ذهب ، بمن التقى ، ماذا قال ، وماذا فعل . كان في السبعين من عمره ، ولكن «قدره الحزين» وهذا نص كلماته ، أعطاه قلبا «لا يريد أن يشيخ» . أحب بنجامين الأختين ، آن التي تكبره بعامين ، وسلينا التي تصغره بخمسة عشر عاما . كتب لهما في الفترة من عام ١٨٧٣ حتىَ موته في عام ١٨٨١ ، ١٦٠٠ رسالة ، ألفا منها للأخت الصغرى وكان مغرما بها ، يراها آسرة تفوق كل النساء ، يصبو إلى قربها ويشعر ، رغم مكانته ومشاغله الكثيرة ، أنه وحيد في العالم ، ولكن سلينا «السيدة القاسية» كما قال لها ذات مرة لم تقابل عشقه سوى بصداقة تترك لَها حياتها المستقرة مع زوجها والانشغال ببناتها وأحفادها .

نعود للرسالة .

كتب بنجامين يقول :

«بما أنك تشتكين أحيانا أنني لا أطلعك على شيء (وهي شكوى ، في رأيي ، لا أساس لها) سأفضي لك اليوم بسر كبير من أسرار الدولة ، قد لا يصبح سرا بعد أربع وعشرين ساعة ، ولكن يهمك معرفته قبل نشر الجرائد له